«مركز التجارة العالمي» لاوليفر ستون:

فيلم عن عمليات الانقاذ والمعاناة البشرية بعيدا عن السياسة

يحيى القيسي*

■ فيلم بهذا الاسم لا بد ان يثير عاصفة قبل عرضه وبعده، رغم تصريحات مخرجه اوليفر ستون اكثر من مرة انه لن يقدم فيلما وطنيا تخفق فيه اعلام الولايات المتحدة، لرفع الروح المعنوية للشعب او الدفاع عنه، ولا فيلما سياسيا يناقش ابعاد تفجيرات 11 سبتمبر 2001 وما حولها من تفسيرات او مؤامرات، وهكذا فعل في فيلمه هذا باحثا عن حالات فردية لينقل من خلالها اثر ما حدث للجميع، لقد توقع الجمهور ان يشاهدوا فيلما خارقا عما جرى في ذلك اليوم الاستثنائي من احداث مفجعة، ولكن ستون خيب توقعاتهم، ودخل إلى منطقة ضيقة تتعلق بالكوارث والانقاذ منها، وما يشعره المرء وهو تحت الانقاض حتى يخيل إلينا في لحظات ان الفيلم ربما يكون عن كارثة اخرى غير انهيار البرجين، ولولا المشاهد القليلة التي يجود علينا فيها بين الحين والآخر لظننا ان الفيلم عن تبعات زلزال حدث في تركيا مثلا او اليابان.

لقطة من فيلم «مركز التجارة العالمي»

احداث اخرى لحكاية مألوفة

الفيلم مبني اساسا على حدث حقيقي هو تدمير برجي مبنى التجارة العالمي في نيويورك قبل خمس سنوات حينما هاجمتهما طائرتان للركاب، وبما ان الحكاية التي يرددها الإعلام الامريكي مكشوفة، وبما ان مشاهد سقوط هذين البرجين ملها العالم، وهي تبث عليه عشية وضحى، والتحليلات التي تملأ اطنان الاوراق وساعات البث فما الذي يمكن لمخرج قدير وصاحب رصيد محترم في الإخراج ولا سيما في الافلام السياسية مثل ستون ان يقدمه؟

إن التوقعات كما اشرت كثيرة تتعلق بالكشف عمن قام بهذا العمل، وما وراءه، واية اسرار كانت معلقة بين السماء والارض سواء للخاطفين او الركاب، وهل قامت عناصر «القاعدة» فعلا بالعمل ام انها مجرد منفذ اعمى لمخطط خفي اراد ان يبطش البطشة الكبرى بأمريكا لكي تكون لها المبررات لبطشة اكبر فيما بعد؟

وهذا ما حدث في افغانستان والعراق فيما بعد مثلا، ولكن في فيلمه هذا لم يتورط في مثل هذه التفاصيل، ولم يورد اي مؤشرات على «القاعدة» او غيرها، ولا تناول من كان في الطائرات او كيف تم لهم الامر بمثل هذه الدقة، وربما يجد المرء بعض الاجابات على مثل هذه الاسئلة المشروعة في فيلم مثل «خلية هامبورغ» الذي يرصد التحضيرات التي قامت بها عناصر «القاعدة» لتدمير البرجين، وكيف اراد بن لادن ان يقسم العالم إلى فسطاطين: فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر، وعلى اية حال جاء ستون بحكاية حقيقية لشرطيين ممن دخلوا إلى المبنى للإنقاذ وعلقا هناك مع بعض زملائهما، وهما جون ماكلوفلين (نيكولاس كي) وزميله في شرطة نيويورك ويل جايمنو (مايكل بنا)، ويعرفنا المخرج ستون عبر (125) دقيقة)مدة الفيلم على جوانب من حياتهما العائلية، فهناك تبرز دونا زوجة جون (ماريا بيلو)، واليسون زوجة مايكل (ماغي غلينهال) واولادهما، وفي البداية ثمة مشاهد لجون في طريقه إلى عمله صباح 11 سبتمبر، لقد بدت نيويورك بملامح ضبابية نوعا ما، وكان الصباح شاحبا ينذر بحدث جلل، وثمة لقطات تبرز بين الحين والاخر للبرجين المنتصبين، ثم يبدأ خبر اصطدام طائرة صغيرة بأحد البرجين فيهرع جون ورفاقه للمساعدة في إخلاء المبنى ولا سميا انه صاحب خبرات سابقة في هذا الامر في العام 1993 حينما تعرض المبنى لتفجيرات، ولكن المسألة ذلك الصباح بدت مختلفة، وتثير الهلع في القلوب لا سيما مع توارد الاخبار إلى رجال الشرطة وهم في طريقهم لموقع الحدث ان الطائرة ضخمة وان المبنى الثاني قد اصيب ايضا، ونرى ملامح التوتر والفزع على قسمات الرجال وهم يعاينون الهاربين والجرحى في الطرقات.

فيما بعد وبينما جون وبعض رفاقه ومنهم ويل في اسفل المبنى يحدث الانهيار التام ويعلق الرجال في المنطقة المخصصة للمصاعد، فيما الظلام يلف كل شيء وليس ثمة إلا اصوات الانين وصرخات الجرحى والمهشمين، ولا يتبقى في النهاية حيا غير جون وويل يتبادلان الحكايات حتى يبقوا مستيقظين (الالم هو صديقنا وهو الذي يشعرنا اننا ما زلنا احياء).. ولكن رفقة الالم تطول، وليس ثمة من سامح، نرى الركام وقد غطى مساحات واسعة، وهما فيما يشبه القبو ينخفض كثيرا عن مستوى الانقاض، وليس ثمة إلا فتحة قصية يطل منها الضوء وبصيص من الامل على وجه ويل، ومن جهة اخرى ينقلنا المخرج إلى عائلة الشرطيين وترقبهما المشوب بالامل والحزن، الامل بان يعود المفقودان والحزن على ان يكونا قد ماتا تحت الركام، وثمة حكاية اخرى فرعية لاحد جنود المارينز الذي يتطوع لانقاذ المفقودين اول الامر وللانتقام لمقتلهم فيما بعد كما دلت الإشارات، إذ ثمة يد تبني واخرى تحمل السلاح، كما تقول شعارات سلاح الهندسة عادة، ولكن ستون لا يذكر شيئا لهوية مرتكبي التفجيرات، ولكن ثمة بعض الإشارات إلى انهم اشرار، او اوغاد في عبارات اخرى، وليس ثمة إشارة إلى انهم من المسلمين، وحسنا فعل ستون في عدم التورط في محاكمة فيلمية لهذه القضية الشائكة التي لم تحل بعد رغم ما حدث في العراق وافغانستان وغيرها.

ثمة إشارات دينية في الفيلم فقد ظهرت صورة السيد المسيح (عليه السلام) ثلاث مرات، الاولى لتمثاله في الكنيسة التي جاء يصلي فيها رجل المارينز في تلك اللحظة التي تم الإعلان عنها ان امريكا في حرب بعد توارد الاخبار عبر محطات التلفزة عن الطائرات المخطوفة التي صدمت في البرجين او هبطت على مبنى البنتاغون او سقطت في مناطق اخرى، اما الصورة الثانية فقد جاءت تخيلية او في لحظة إغفاءة للشرطي ويل جايمنو وهو يئن تحت الانقاض، لقد بدا المسيح هنا دلالة على الشفاء وإعادة الرجلين إلى الحياة، ولكن المحتوى الفكري ايضا ظل خفيا، كما لو ان امريكا هوجمت في حملة دينية معادية، وهذا الامر إن بدا ظاهريا فإنه غير صحيح في الواقع، فهو رد فعل على السياسات الامريكية في فلسطين والعالم، ولكنه ليس من اجل مسيحية امريكا مثلا، وفي كل الاحول فهو عمل غير مبرر على الاطلاق من اي منظور، فأي جهاد في قتل المدنيين والهجوم على مراكز تجارية، وتعجبني هنا تفسيرات الكاتب الفرنسي تيري ميسان عن تلك (الخديعة الكبرى) او المسرحية التي خططت لها جهات خفية بدقة من اجل اهداف اكبر، وهذا ما حصل فيما بعد، واتذكر هنا ايضا كتابات المفكر الامريكي اليهودي نعوم تشومسكي الذي ادان فيها مبررات الامريكيين في قتل مئات الآلاف في افغانستان والعراق انتقاما لنحو ثلاثة آلاف قتلوا في مبنى التجارة العالمي.

وعلى اية حال بدا المخرج ستون كما اشرت بعيدا عن إدانة احد او تبني وجهة نظر امريكا الرسمية عما جرى، واندمج في رصد معاناة الناس التي تبدو مؤثرة اشد التأثير من رصد الابواق الاعلامية والسياسية ودعمها وهذا امر في منتهى الذكاء.

العيش في الجحيم

يخصص ستون الجزء الاكبر من زمن الفيلم للحوار الثنائي بين الشرطيين وهما غارقان في الظلام ويئنان تحت وطأة الانقاض من شدة الجروح والكسور، ولا يبدو صالحا فيهما إلا الفم الذي يتكلم وحركة محدودة للايدي، و لكن وضعهما بدا احيانا ميؤوسا منه فلا طعام ولا شراب وثمة الم لا يحتمل وامل ضئيل، ولهذا بدت الحوارات متقطعة، استذكارية لاحداث معينة في حياتهما العائلية، وبدت فرصة نادرة لان يتعرف الواحد منهما على الآخر إنسانيا بعد ان عرفا بعضهما في العمل، احيانا خيل إلي ان الحوار يشبه حوار الشخصين في مسرحية «في انتظار غودو» لصموئيل بيكيت وتلك الحالة الغريبة التي تكتنفهما، يقول الشرطي ويل لرئيسه جون: اين نحن؟ فيرد الآخر:

في الجحيم؟ فإذا لم يكن هذا هو الجحيم فما هو إذن؟

ينشغل المخرج في وضع بطلي الفيلم في مكان ضيق ومظلم ولا يكاد يبدو منهما غير وجهيهما بشكل غائم، وهذه المشاهد تأخذ وقتا طويلا من الفيلم كما اشرت، ويوازن بينها وبين بعض المشاهد الخارجية لرجال الانقاذ وهم يبحثون عن الناجين، وهذا التناوب يساهم في إذكاء عنصر التشويق والمتابعة للمشاهد إضافة إلى رصد الردود العائلية ولا سيما عند الاطفال الذين ينتظرون.

ثمة استخدام للقطات الارشيفية اثناء احتراق البرج في الاعلى وكذلك ردود فعل بوش وخطابه المقتضب، وردود فعل وسائل الاعلام العالمية، ما بين الذهول او التعليق، والفيلم في النهاية عمل مؤثر، ولكنه لا يرقى فنيا لافلام ستون الاخرى، وبدا محبطا للكثير من المشاهدين الامريكيين تحديدا، ويبدو ان موضوع انهيار البرجين سيظل ولفترة طويلة مدار تناول السينما من زوايا مختلفة.

* كاتب اردني
yahqaissi@gmail.com

تعتقد ان تصريحات فاروق حسني عن الحجاب اسيء فهمها

دلال عبدالعزيز: ملابس النجمات في مهرجانات السينما حرية شخصية

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من عمر صادق:

اعترفت الفنانة دلال عبدالعزيز بان حجب مهرجان الاذاعة والتلفزيون جائزة أحسن ممثلة شيء طبيعي لأن أدوار النجمات كانت عادية بمن فيهم أنا شخصيا وبالتالي لا تستحق أي نجمة الحصول عليها وأرى أن هذا القرار كان صائبا جدا لأنه من الخطأ اعطائه لفنانة لا تستحقها، دلال حرصت على حضور مهرجان القاهرة الدولي السينمائي في دورته الـ30 في حفل الافتتاح وبعض الندوات التي أقامتها ادارة المهرجان على هامش عرض الأفلام وتقول بانها اعتادت منذ سنوات على عدم حضور فعاليات المهرجان، لكنها تؤكد بان مهرجان هذا العام توافرت له أسباب النجاح وأصبح بالفعل ملتقى كبيرا لعشاق الفن السابع بظهوره بصورة مشرفة عكس ما كان يحدث في السنوات الماضية.

■ معروف أن مشكلة التمويل كانت احدى المطبات التي اصطدم بها مهرجان القاهرة في السنوات الماضية، كيف تدين الفارق الآن بعد تذليل هذه العقبة؟

■ بصراحة «الفلوس» ظهرت على المهرجان وأعجبت بطريقة الاستقبال والتنظيم الى جانب وجود راع رسمي كان ضروريا، وأحس الجميع أن المهرجان بدأ يستعيد عافيته ويتغلب على المشاكل التي كانت عقبة في وجهه وأتوقع أن يستمر هذا النجاح في الأعوام القادمة اذا ما اتخذ من مسار مهرجان هذا العام منهجا له.

■ بالرغم من نجاح هذه الدورة ـ على حد تعبيرك ـ الا أن المهرجان عانى من غياب أغلب النجوم فما السبب؟

■ في تصوري أن معظم النجوم لم يكونوا «مصدقين» أن مهرجان هذا العام يستطيع أن يتغلب على مشاكله ويكون بهذه الجودة، المهرجان في السنوات الماضية تسبب في «عقدة» لمعظم النجوم ولكن بعد ظهوره بهذه الروعة أعتقد أن الكثيرين سوف يغيرون رأيهم ويبادرون بحضور حفل الختام.

■ بعض أجهزة الاعلام استاءت من ظهور بعض النجمات بملابس ساخنة ومثيرة جدا، كيف ترين هذا الأمر؟

■ كل فنانة حرة فيما ترتديه، والكل يتنافس على ارتداء أحدث صيحات المودة في العالم، وهذه أذواق، وأنا أحرص دائما على ارتداء ما يناسبني من ملابس بسيطة وحشمة ولا أباري أحداً في مهرجان الأزياء.

■ أنت من الفنانات اللاتي دافعن عن وجهة نظر الفنان فاروق حسني وزير الثقافة بشأن تصريحاته حول الحجاب؟

■ تصريحات الوزير شيء افهمه، والرجل اعترف بانه لا يتحدث في الدين لأنه غير مختص وقال وجهة نظره كفنان، وهو حر في رأيه، ومن وجهة نظري أن هذا الموضوع أخذ اكثر مما يستحق والحكاية كبرت جدا.

■ بعض النقاد رأوا أن الفنان عزت أبو عوف لا يستحق رئاسة المهرجان؟

■ هذه وجهة نظرهم، من وجهة نظري أن الاختيار موفق جدا وعزت شخصية محترمة وابن ناس وواجهة مشرفة لمصر ويجيد التحدث بأكثر من لغة والمطلوب اعطائه الفرصة للحكم عليه وعلى أدائه في هذا المحفل الدولي أما أن يستل البعض السكاكين ضده فهذا أمر غير مقبول وكأن هناك عداوة سابقة وثارا مبيتا.

■ مهرجان الاذاعة والتلفزيون الذي انتهت فعالياته منذ أيام حجب جائزة مهرجان أحسن ممثلة، أليس ذلك اجحافا بحق الممثلات؟

■ بصراحة المهرجان عنده حق، لأن أدوار الفنانات عادية جدا وليس فيها ما يلفت نظر لجنة التحكيم، بما فيه أدائي أنا شخصيا وأرى أن قرار لجنة التحكيم صائب جدا لأنه من الظلم اعطاء هذه الجائزة المهمة الى فنانة قدمت دورا عاديا جدا ولم يحس أحد بها.

■ ألم تشعري بالحزن لتخطي ادارة المهرجان لك وعدم حصولك على الجائزة؟

■ الحقيقة حزنت وكنت أتمنى أن أتوج بهذه الجائزة ولكن الأمنيات شيء والحقيقة شيء آخر وكما قلت فان ادارة المهرجان كانت لها حيثياتها وبراهينها وأنا لا أستحق الجائزة.

■ بعد آخر أفلامك «أسرار البنات» منذ سنوات طويلة حدثت قطيعة مع السينما فمتى تعودين لها؟

■ أنا حريصة على تاريخي وأعمالي وليست مستعدة للمشاركة في تجربة أشعر بعدها أنني أهين تاريخي ومشواري، وبصراحة أكثر فأنا لن أدخل بلاتوه السينما الا اذا شعرت أن التجربة مفيدة وتضيف لمشواري أما دون ذلك فلست على استعداد بالتضحية بأعمالي السابقة التي قدمتها وأن هناك اضافة حقيقية.

■ قلت مرة أن السينما تختلف عن التلفزيون كيف ترين الفارق؟

■ الفيلم يظل عالقا في الذاكرة ويبقى علامة في تاريخ الفنان سلبا أو ايجابا على عكس التلفزيون الذي يستوعب العديد من التجارب ولو أخفق الفنان في محطة فما زالت أمامه محطات كثيرة يمكن فيها أن يتألق ويستعيد توازنه مرة أخرى، أما السينما فحكمها فوري وقاس والجمهور لا يرحم أحدا.

■ قدمت في رمضان منذ عدة أعوام دورين مختلفين الأول مسلسل «للعدالة وجوه كثيرة» و«حديث الصباح والمساء»، ما هي عناصر الجذب في العملين بالنسبة لك؟

■ بالنسبة للعدالة وجوه كثيرة هناك 4 عناصر مهمة من وجهة نظري أولها أنه اللقاء الأول لي مع المخرج الكبير محمد فاضل وكان حلم حياتي العمل معه فهو مخرج بارع ومحنك وصاحب خبرات في الاخراج الدرامي ويفهم شخصياته جيدا ثم أنه أول عمل لي مع المؤلف مجدي صابر والفخراني كنجم كبير وتواجد ابنتي دنيا معي لأول مرة على الشاشة، أما بالنسبة لمسلسل «حديث الصباح والمساء» فالنص لأديب نوبل الراحل نجيب محفوظ ولأول مرة مع السيناريست الرائع محسن زايد والمبدع أحمد صقر في الاخراج.

دلال عبدالعزيز

■ ألم تخشي من تأثير شخصية على أخرى؟

■ لا، لأنني أحببت الشخصيتين وأثق في شخصيات نجيب محفوظ من خلال دور «نعيمة» في المسلسل، ورغم حبي لها الا أنني افضل عليها شخصية «رباب» في «للعدالة وجوه كثيرة» لأنها الأقرب من طباعي.

■ لماذا اختفت أخبار النجم سمير غانم في الآونة الأخيرة؟

■ سمير موجود حاليا في قطر حيث يعمل مقدماً لأحد البرامج هناك.

■ سمعنا كثيرا عن تعاون مشترك بينكما ولم نر شيئا؟

■ أعمال كثيرة نقرأها ولكن لا نقتنع بها ومن الطبيعي أن نؤجل الفكرة لحين العثور على شيء جيد.

فضائيات

مسلسل الفساد السوري... دراما مؤلمة رقابيا!

محمد منصور*

■ دار جدل واسع مؤخرا حول مسلسل (غزلان في وادي الذئاب) الذي كتبه فؤاد حميرة، وأخرجته رشا شربتجي وعرض على شاشة التلفزيون السوري في رمضان الماضي وعلى شاشة (الشام) قبل إغلاقها، في حين تعيد قناة (إم.بي.سي) عرضه حاليا.. ذلك أن المسلسل المذكور، يتناول بقوة وجرأة قضايا الفساد الحكومي في سورية، من خلال قصة ابن مسؤول كبير يعيث فسادا في البلاد والعباد. والمسلسل لا يركز على عقد الصفقات المشبوهة فقط، ولا على التجاوزات وإساءة استخدام السلطة وحسب، بل يركز على تفاصيل العلاقات الإنسانية التي تحيط بابن المسؤول هذا، والتي ينجح في أن يحولها بخوائه الإنساني والفكري، وبوقاحته اللامتناهية إلى مستنقع آسن تفوح منه مشاعر الكراهية والنفور والإحساس العميق بانهيار كل القيم الأخلاقية.

والحق أن العمل يبدو صادماً للمشاهد، فهو مكتوب بتركيز ومحاولة استنباط عميقة لقيم الفساد التي انتشرت في سورية في العقود الثلاثة الأخيرة، ويحسب للكاتب هنا سعيه لربط كل هذه التفاصيل بحالة البلد عموما... حيث تتكرر عبارة (شو مالكن عايشين بالبلد) على لسان إحدى الشخصيات لتبرير انقياده الأعمى لأوامر وطلبات ابن المسؤول الفاسد.

كذلك يحسب للكاتب، ربط فساد الشخصية المحورية ببيئته العائلية المفككة، والتي تضم أما متطفلة على الأدب تستفيد من تعميمات زوجها للمؤسسات الرسمية بشراء عدد كبير من نسخ رواياتها بما يسمى عملية (الاقتناء)، وشقيقة متخلفة عقليا يتزوجها دكتور في الجامعة لا يلبث أن يصبح رمزا من رموز فساد العائلة وعنوانا من عناوين صفقاتها المشبوهة.

أما علاقة ابن المسؤول بكبار التجار، فهي علاقة تظهر كيف أن الوسط التجاري أرغم على الفساد بسبب تسلط أجهزة الدولة على الاقتصاد وتقييد العمل التجاري الحر من جهة، ورغبة أولاد المسؤولين في مقاسمة التجار أرباحهم وأرزاقهم على اعتبار أنهم يستطيعون بنفوذهم عرقلة أي عمل تجاري مهما كان سليما وقانونيا... بل حصرا حين يكون سليما وقانونيا... ناهيك عن استعداد التاجر التاريخي لحماية تجارته حين يراها مهددة بأي شكل كان.

طبعا هذه التفاصيل وغيرها، والكثير من الإشارات والتفاصيل الأخرى التي تنخر جسد الوطن، والتي عبرت عنها إحدى شخصيات العمل بالقول: (كنا مفتكرين زمن البيك والباشا راح) تدين طبقة بكاملها صنعتها آلية نظام بسط نفوذه وسيطرته على المجتمع والاقتصاد والصحافة والثقافة وليس على آلية العمل السياسي وحسب... ومن واقع معرفتي بآلية العقل الرقابي السائد في التلفزيون السوري الذي يراقب نصوص المسلسلات التي تنتجها الشركات الخاصة، وليس ما ينتجه هو فقط، فليس سرا أن أقول، إن هذه الرقابة أبعد ما تكون عن قبول مثل هذه الطروحات، وعن تشريع الأبواب أمام الكتاب ليتناولوا بصراحة ووضوح كل هذا الفساد، الذي قد يظن بعضهم أنه ينطوي على بعض المبالغة الدرامية... في حين يعرف كثير من السوريين أنه أشبه بالجزء الظاهر من جبل الجليد العائم.

ما يدعو للتساؤل من جهة أخرى أن الشركة المنتجة للعمل (الشرق للإنتاج الفني) لصاحبها المهندس نبيل طعمة، هي نفس الشركة التي أنتجت العام الماضي مسلسلا للشاعر نزار قباني دون موافقة ورثته، والتي استطاعت تجاوز كل القوانين، وعرض العمل بدعم سلطوي لم تنفع معه كل النداءات التي وجهتها أسرته لأعلى القيادات السياسية للمساعدة في حفظ حقوق الورثة واحترام تراثه وإيقاف تنفيذ العمل ثم عرضه... مما يعني أن إنتاج شركة كهذه أبعد ما تكون في توجهاتها عن إزعاج السلطة أو محاولة التمرد على قيم الرقابة العليا والدنيا معا.

ومن المعروف أنه حين كان يتم تنفيذ (غزلان في وادي الذئاب) كان يسوق في الأوساط الفنية على أنه المسلسل الذي يصور فساد مفلح الزعبي، ابن رئيس الوزراء المنتحر محمود الزعبي... وقد نفهم هنا أن العمل أراد أن يعري ظاهرة تلصق بشخص تخلت عنه الدولة منذ زمن وأعلنت فساده بقرار رسمي... ناهيك عن أن العمل قد يمس بطريقة غير مباشرة أولاد النائب السابق عبد الحليم خدام، الذين كانت لهم الكثير من المشاريع التجارية، وهؤلاء صاروا من المغضوب عليهم أيضا... فما المانع أن يتم اختزال ظاهرة فساد أولاد المسؤولين في نموذجين، صار مسموحا حتى لرجل الشارع العادي البسيط أن يشتمهم ويحملهم كل المصائب... وهو أمر قد يغري شخصا مثل نبيل طعمة، وشركته.؟

طبعا بعيدا عن هذه الاعتبارات، لا بد أن أسجل تحية تقدير لكاتب العمل، لأنه قدم نصا متماسكا فنيا، ويتحلى بجرأة جوهرية رغم محاولاته أحيانا، عزل الظاهرة عن كامل المحيط الحكومي... ولا بد أن أنوه بجهد المخرجة رشا شربتجي، التي تقدم أداء إخراجيا متقنا ومتوازنا، وهي تخطو خطوة ناجحة مرة أخرى بعد مسلسلها السابق (أشواك ناعمة) فضلا عن الحضور الخاص لقصي خولي، الذي جسد دور ابن المسؤول بصفاقة استفزازية ربما كرست البعد الدرامي الحقيقي لهذا النموذج الذي أفرزته مرحلة بأكملها، ومن الخطأ الجسيم قراءته على أنه نتاج حالة فساد شخصي.

أخيرا فقد قرأت مثلما قرأ غيري عن إلغاء التلفزيون السوري للندوة التي كان من المقرر أن تناقش المسلسل عقب عرضه في رمضان، وعن حذف أجزاء منه في العرض المحلي، وعن التوجيه إلى جميع البرامج بعدم الحديث عنه... وشخصيا لا أستغرب كل هذه الإجراءات، فلطالما حدثت في التلفزيون ضد أشخاص وأعمال وحتى مطربين وأغنيات... أما إذا سألنا عن تبرير كل ذلك، بعدما أخذ النص موافقة على التصوير، ثم على العرض، وعرض بالفعل... فإن الجواب يعكس آلية العقل الإعلامي السوري دائما، فحتى (لو) أنجز هذا العمل بناء على توجيه أو ضوء أخضر ما، فلا مانع من أن يقف أحدهم ضده رقابيا، وأن يؤخذ برأيه وتحفظاته مشكورا، فالرقيب المتشدد خير وأنفع من رقيب متساهل، لا يدرك أن أصغر قرار انفتاح يمكن أن يطوى بلمح البصر ودون أي توضيح أو اعتذار لأحد.

الإعلام التلقيني... والإعلام المنحاز!

■ من خلال متابعة القنوات التلفزيونية اللبنانية، في الأحداث الأخيرة التي شهدت خطاب السيد حسن نصر الله أمين عام «حزب الله»، ثم رد رئيس الحكومة فؤاد السنيورة عليه، يمكن للمتابع والناقد أن يكتشف الفرق بين قناة مثل (المنار) وقناة مثل (المستقبل).

فقناة (المنار) تنتمي للإعلام التلقيني الموجه... أي القناة التي لا تلتزم الأجندة السياسية للجهة التي تتبع لها بحذافيرها وحسب، بل تحول هذا الالتزام إلى عملية تلقين سياسي سافر، ينطوي على حكم قيمة يصادر رأي المتلقي سلفا، من قبيل (رئيس الحكومة الفاقدة للشرعية) وهي الصفة التي تكتب تحت اسم فؤاد السنيورة لدى التعريف به، وهي تبث رسائلها باتجاه واحد: الفئة المؤمنة بخطابها وخطاب الحزب الذي يمولها.

أما قناة (المستقبل) فهي تنتمي للإعلام المنحاز، الذي رغم مهنيته، لا تستطيع أن تؤمن بموضوعيته وحياديته التامتين، لكنك تستطيع مثلا أن تطمئن إلى أن أحكام القيمة ملغاة في توصيف الأشخاص، وهو إعلام يستطيع المتابع أن يلمس عدم موضوعيته... لكن ميزته أنه لا يبث رسائله باتجاه واحد، بل يحاول أن يقنع المشاهد الحيادي (اللامنتمي لتياره أو لتيار أعدائه) بأنه إعلام يستحق أن يشاهد، وأن يكون مصدرا من مصادر الخبر.

«ال.بي.سي»: التفريط بالهوية!

■ أستغرب تسمية (الفضائية اللبنانية) التي تطلقها قناة (إل.بي.سي) على نفسها، فالقناة تحاول اليوم اللحاق بركب القنوات التي تهتم بإرضاء المشاهد السعودي، وتقديم البرامج والمسلسلات الخاصة به، وهي تكاد تفقد هويتها شيئا فشيئا، من خلال الكثير من البرامج التي تهتم بأدق تفاصيل المزاج السعودي العام والخاص... ومنها برنامج يومي تقدمه مذيعة سعودية محجبة مع زميل لها.. ناهيك عن استخدام توقيت السعودية في الإعلان عن البرامج، إلى جانب توقيت بيروت.. وهي لا تفعل ذلك بالتأكيد حبا بقبلة المسلمين، مكة المكرمة كما تفعل الجزيرة مثلا.

*ناقد فني سوري
mansoursham@hotmail.com

وارضيات